حديث النادى

يجتمع فى نادى دار العلوم كل مساء ، طائفة كريمة من أبناء دار العلوم ، يتجاذبون الحديث فى العلم والفن والأدب ، ولا يخلو حديثهم من اللذة والفائدة ، لما يتناولونه من شتى الموضوعات فى جو من الهدوء والاحترام وصفاء النفس ، وقد رأينا فى هذه الاجتماعات سوقا جديدة من أسواق العلم والأدب ، وشهدنا فيها يدور فيها من الحديث لونا جديدا من البحث العلمى ، ليس من الوفاء للعلم والأدب أن نعده من سمر الليل ، حديث ساعة وينتهى أثره ، فمن ذلك رأينا أن ننقل فى هذا المكان من الصحيفة بين كل آونة وأخرى ، حديثا من أحاديث النادى فى مجالس رواده ، ينقل صورة من شاهده لغائبه ، ويسجل ما فيه من لذة وفائدة إلى قراء صحيفة دار العلوم ؟

فى تمام الساعة السابعة من مساء الخميس ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٣٧، حفل النادى بحضرات المدرسين الأوائل للغة العربية ، فى القاهرة وضواحيها . وجمهرة مدرسى السنة التوجيهية ، وبعد أن استقروا بالغرفة الكبرى والبهو ، قام حضرة الأستاذ نجيب حتاته رئيس النادى ، وهنأ حضراتهم بالعام الجديد ، راجياً لهم السلامة والعافية ، متمنياً التوفيق والسداد ، ثم قال: ليس اجتماعنا فى النادى للنقاش الأدبى والعلمى أمراً جديداً ، فإن ذلك مقرر فى جلساتنا الإدارية منذ زمن ، وسنتحين الفرص الملائمة للإكثار من هذه الاجتماعات، حتى يكون حديث النادى باباً من أبواب صحيفتنا ، يطالع القراء بالطريف المفيد ، ويمدهم بأحدث الآراء ، وخلاصة أفكار المتحدثين ، وستتكلمون الليلة فى منهج الأدب عامة ، فى المدارس الثانوية ، وفى منهج السنة التوجيهية خاصة ، وأقرر فى كلمتى الموجزة هذه أن السنة التوجيهية ليست جديدة عليكم ، فكلكم خبير بالأدب وتدرجه ، دارس لعصوره وخصائص كل عصر ، ودليلى على ذلك أن أسرع حضرات الإخوان ، فتسابقوا إلى الكتابة فى موضوعات المنهج الجديد ، قبل العام الدراسى بزمن ، وطبع ذلك فى عددين من أعداد الصحيفة ، ونباشر الآن طبع العدد الثالث وفيه بعض الموضوعات الباقية ،

ولا ريب أن الذين كتبوا ومهدوا لهذه السنة وعبدوا طريقها قد بحثوا ونقبوا واطلعوا. كما تدل على ذلك مقالاتهم القيمة ، وبحوثهم المستفيضة ، وإنا لنرى المصادر التى دونوها عقب بحوثهم ، فنملؤنا الغبطة ، ونعجل بالثناء عليهم ، والشكر لهم .

ليس الغرض من اجتماعنا البحث فى منهج الأدب ، من حيث المادة والعلم ، وإنما الغرض سيتولى شرحه بالتفصيل الأستاذ الجليل عبدالحميد حسن ، فإنه لاحظ فى تفتيشه ، وسمع لحضرات الذين مر بهم ، ما يوجب التحدث إلى حضراتكم ، ويحتم المناقشة فى شئون هذا العام الدراسى الجديد ؛ لتتفق كلمتنا ، ويتوحد رأينا ، فى أنجع الوسائل ، وأحدث الطرق فى هذه التجربة الجديدة ، وأنا واثق بأنكم ستجلون فى ميدانها ، وتفوزون بالتغلب على صعابها ، إن كانت ثمة صعاب .

ثم وقف الأستاذ عبدالحميد حسن فقال: سنبحث الليلة فى أربع نقط ، وقد يتجلى لنا فى أثناء البحث ، ما يزيدها إلى خمس أو ست ، وتلك النقط التى يدور حولها الكلام هى :

الأدب - تاريخ الأدب - مدرسو الأدب .

الطريقة فى تدريس الأدب - قواعد النقد الأدبى .

وأبان أن المهم الليلة البحث فى الطريقة التى تكفل للمدرس الرضا والطمأنينة فى عمله ، وللطالب النجاح والفوز . سنرى أيلائم المدرس ما يريده من الحقائق الأدبية فى قالب طريف يدونه الطلاب ؟ أم يحاضر شارحاً موضحاً بالأمثلة ، والطلاب يدونون كل ما يقال ؟ وأرى أن الجهد فى هاتين الطريقتين يبذل من جانب واحد هو المدرس ، أما الطالب فلا عمل له سوى عمل الآلة الكاتبة ؛ أما الطريقة المثلى فى رأيى فهى أن يعد المدرس درسه إعداداً تاماً بالاطلاع على المصادر المختلفة ، ويهضم كل ما قرأ ، ويكون له بعد هذا شخصية هى شخصية الأديب المتمكن ، والمدرس القادر ، ثم يدخل الفصل فيلخص درسه فى عناصر أصلية تدون على السبورة ، ولتكن أربعة مثلا ، وعليه أن يناقش ويشرح مستخلصاً لكل عنصر نقطاً فرعية هى أشبه بالخطوط الأولى فى دروس الرسم والتصوير ، حتى إذا ما علم الطلاب العناصر وفروعها جيداً ، كتبوا خارج الدرس العبارة الدالة على الفهم المؤدية لكل ما شمله الدرس . وقد رأى بعض الحاضرين الاكتفاء بالمحاضرات

من غير عناصر مطلقاً ، واعترض على هذا. ورأى آخرون التمهل فى الإلقاء ليتمكن الطلاب من الكتابة ، واعترض على هذا بأن الدروس عند الطلاب تكون حينئذ نسخة واحدة من مذكرة أو كتاب. ورأى آخرون الرجوع بالطلبة إلى مذكرات وكتب بعد المحاضرة ، ولم يحز القبول أيضاً لأن المصادر كثيرة وليست فى الوسع ، ولأن ترك الطلاب على هذا النحو يجعلهم يهيمون فى أودية متباعدة غير متلائمة ، وقد لا يتلاقون إلا بعد لأى ؛ وكان الأستاذ عبد الحميد يناقش كل اقتراح بما عهد فيه من دقة ولباقة ، وقد رأى بعض حضرات الإخوان أن يكتب المدرس فى جهة من السبورة الشواهد المؤيدة للرأى ، فأصبحت الطريقة المثلى التى حازت والقبول لدى الجميع تتلخص فى :

١ ـ إعداد المدرس درسه إعداداً تاماً بالاطلاع على المصادر المختلفة ، وهضم كل ما قرأه وتكوين شخصية له محترمة .

٢ ـ تدوين العناصر الأصلية مرتبة على حسب المادة .

٣ ـ شرح كل عنصر واستخلاص نقط فرعية تدون توضيحا للعنصر .

٤ ـ تدوين الشواهد المؤيدة للشرح فى جانب لينقلها الطلاب فى كناشاتهم

٥ ـ يكلف الطلاب التعبير عما فهموا بدقة على أن يكون لهم شخصية فى التعبير وإذا كانت هناك كتب للاطلاع والمراجعة فليكلف الطلاب أيضا الاطلاع عليها .

وقد قال بعض الإخوان : إن فى الاطلاع عقبة هى ندرة الكتب وقلتها وعدم وجودها بالمكتبات المدرسية ، وقد ذلل الأستاذ عبد الحميد هذه العقبة فأشار أن يتفق حضرات المدرسين الأوائل على الكتب المفيد الاطلاع عليها ويكتبوا للوزارة رسميا بجلبها وما أسرع تلبيتها حين ترى الحاجة ماسة .

وقد رأى بعض الإخوان بعد هذا أن يرجع فى الدراسة لهذه السنة إلى المعهود فى الدراسة الثانوية ، أى تكتب المذكرات ويعود الطلاب إليها ، مدللا على رأيه بأن السنة التوجيهية إن هى إلا مكملة للثانوى وجزء منه .

وقد نقد هذا الرأى بأن التوجيهية فى الحقيقة وسط بين عهدين وتعليمين ،

فينبغى أن تكون صلتها بهما قوية ، وعلى هذا لابد أن تكون مؤهلة للتعليم الجامعى، وذلك يقتضى أن تكون الطريقة كما سبق؛ ولقد وقف الأستاذ عبدالوهاب حموده ووافق على الطريقة السابقة وهون الأمر فقال : إن بعض نقط المنهج يستطيع الطلاب أن يجدوا فيها المراجع الكافية التى تؤهلهم للكتابة من غير حاجة إلى التلخيص والتحضير فى الدرس، وبعض النقط لايختلف فيها المدرسون: كالتعاريف التى لابد من ضبطها وحدها ولا مجال للإنشاء فيها .

وفى المنهج نقط لاتستدعى طويل بحث ، تلخص فى كلمات موجزة ، وأظن أن المدرس القدير الموفى صناعته حقها ، خبير بالطرق المؤدية به إلى الغاية ، عليم بما يرقى بطلابه إلى المستوى اللائق بهم . ثم تقرر فض الاجتماع على أن يستأنف فى مساء الخميس المقبل لمعرفة الكتب التى تفيد هذه السنة ، وللمناقشة فى بعض نقط المنهج فى القواعد ؟